خيـــالاً خـــلاقـــاً مـــتدفّقاً لدى محمد. وأن معظم الأفكار الناجمة عن هذا الخيال صـــحيحة وعادلـــة. ولكن جميع الأفكار القرآنية ليست كذلك. بل توجد نقطة واحدة على الأقل ليست صحيحة ألا وهي أن "الوحي" أو الخيال الخلاق أسمى من تصرفات الإنسان العادية باعتبارها مصدراً لوقائع تاريخية مجملة، ثم إن خيال محمد الخـــلاق فـــتح آفاقـــاً عميقـــة، وأنتج أفكاراً ارتبطت بالقضايا الرئيسة للوجود الإنســـانـــي، بحيث أصبح دينه يتمتع بجاذبية كبيرة ليست في زمانه فحسب، بل خلال القرون التي تلته " [1]!.

هـــذا النص يبين لنا بوضوح أن واط لا يعترف مطلقاً بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعزو كل ما جاء به إلى خياله المتدفق الخلاق، ويعترض على صحة الوحي وينعت الرسول صلى الله عليه وسلم في كل المناسبات باسمه الشخصي أي "محمد" مجرداً من صفة النبوة.

والأكـــثر غرابة في أمر واط أنه قس نصراني،وهذا يعني أنه يؤمن بمبدأ النبوة، ولابـــد أنه يؤمن بالتوراة والإنجيل، وما دام الأمر كذلك فما الذي يمنعه من قبول مبدأ نبوة محمد ورسالته ؟ هل وجد في التوراة أو الإنجيل ما يؤكد استحالة حدوث ذلك ؟

وإذا تركـــنا أولـــئك المستشـــرقين الذين يحسبهم القارئ غير المتخصص قد أنصـــفوا الإســـلام ونبيه، وحاولنا التعرف على آراء سواهم من المستشرقين الذين تعرضـــوا لحيـــاة الرسول صلى الله عليه وسلم ورسالته، فإننا نجد لديهم العجب

---

(١) انظر: ساسي سالم الحاج: **الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية**، الطبعة الأولى (مالطة: مركز دراسات العالم الإسلامي، ١٩٢٩)، ١٢١/٣، وقارن:

W. Montgomery Watt, **Muhammad Prophet and Statesman**, (Oxford Univ. Press, 1980) PP. 237 - 240.